

السلوك المهني الطبي عبر التاريخ

- (1) في العصر البابلي / قانون حمورابي
- (2) في العصر اليوناني / قسم ابقرات Hippocratic oath
- (3) في العصور الاسلامية/ تطوير قسم ابقرات من قبل اطباء العرب

1- في العصر البابلي / قانون حمورابي

تعد حضارات التي نشأت في وادي الرافدين من اقدم ما عرف التاريخ فقد نشأت مجاميع على هياة مشيخات وامارات صغيرة تفصل بعضها عن البعض مجاري المياة وعلى كل مشيخة رئيس يسمى بانيس وهو حاكم وصاحب الاقطاع ، كانت هذه الامارات والمشيخات شرائع وقوانين تعارفوا عليها وحرصوا على تنفيذها ليعيشوا مع بعضهم البعض.. الى ان جاء السومريون وبسطوا سطوتهم على جنوب العراق ، ومن ثم تمكن الساميون من بسط نفوذهم على معظم اجزاء العراق ، ومن اشهر حكامهم حمورابي ومسلته الخالدة والتي تعد اقدم شريعة منظمة سجلها الانسان وهي تحتوي على كل الشرائع والنظم التي ترسم طريق الحياة للناس وتهديهم سواء السبيل وتقرض العقاب ، وبها تصنيف لطبقات الناس، وتصنف ماييلي :-

- ان الطبيب اذا عالج مريض وشفاه وكان المريض حراً دفع 10 شواقل فضة واذا كان مولى دفع 5 شواقل ، وان عبدا دفع شاقلين .
- كانت هناك قوانين وشرائع تنظم الزواج بعقد مكتوب وشروط تنظم المبادلات التجارية واجور الصنائع واصحاب المهن حتى الاطباء وتحاسبهم اذا اخطأوا في العلاج .
- فالمادة (221) ان الجراح الذي ينجح في شفاء العين بعملية جراحية ، ياخذ 10 شواقل من الفضة ، وخمسة من الموالى 2 من العبد ، اما اذا تسبب في موت او عاهة او فقدان عينة فتقطع يده.

- المادة (215) اذا أجرى طبيب لرجل عملية جراحية يمزع برنز وشفاه ، أو أنه أجرى له عملية في راسه وشفى عين الرجل سوف يتسلم أجره 10 شواقل فضة.
- المادة (218) اذا عالج الطبيب رجلا وأجرى له عملية جراحية وسبب موت الرجل ، أو أجرى عملية في عينه وأتلف عينه فإنه سوف يقطعون يده .
- يتقاضى الطبيب في تجبيرة ، عظاما مكسورة ، أو عضلات مريضه 15 شواقل.

كانت منافسة شديدة بين الاطباء ورجال الدين ، فالطب البابلي يستند الى حركات النجوم والتنبؤات الفلكية وخاصة ان البابليين هم اللذين علموا البشرية ان الاسبوع سبعة ايام وان السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وان اليوم 24 ساعة والساعة ستون دقيقة.

وكانوا الاطباء يمارسون عملهم بشكل طبيعي وهم اطباء يعالجون بالنباتات ويستخدمون السكين بالجراحة ، ولكن كان الفارموكولوجي بأستخدامهم النباتات غنية بالاعشاب مثل البابونج والخردل .

2- في العصر اليوناني / قسم ابقرات

في الوقت كانت قيد الحضارة والثقافة وقبس من الاراء الفلسفية والنظم والقوانين التي تحدد علاقة الناس مع بعضهم .

كانت بلاد الاغريق تتحكم بها شريعة الغاب وفي شغل شاغل بالحروب والنهب والسلب ومقاتلة بعضهم بعض .

- وكان يلزمهم الحظ بان يهديهم الله طبقة من الفلاسفة والمفكرين وخاصة اللذين زاروا الشرق ونهلوا من علومه وفنونه ، اللذين صقلوا الافكار و اضافوا اليها الشيء الكثير من الابداع الذاتي ، وجاءت الحكمة والنصيحة والدعوة الى الاخلاق على اللسان حكائهم ابطال قصصهم عبر هوميروس ، وقصيدته والالياذة والاديسة) وهو يصف الشجاعة والعفة والوفاء وبعدها يأتي فيثاغورس الخير والشر والفضيلة والاعراض عن الذات ومن حكمهم (يجب مساعدة الناس في حملهم اثقالهم ، لاحتلها عنهم) .
- ومن فلاسفة هيراكليت وديموكريت وسقراط وافلاطون بحق من ثبتت الفلسفة على اسس متينة وان الانسان لا يكون فاضلا بحق الا اذا كان يعمل خيرا والحق والشرف والعدالة .
- وكان ابقرات ابو الطب هو مؤسس الطب ومن اشهر الاطباء الاغريق بعد ان كان الطب محصور بين طبقة الكهنة والسحرة والمشعوذين وتحدى الخرافات واستعمل النباتات والاعشاب الطبية في شفاء المرضى .

قسم ابقرات

من الالتزامات الطبية والعهود التي يقطعها الطبيب على نفسه منذ اقدم الازمنة منذ وضع ابقراط قسم المشهور والذي جعله وثيقة لكل ممارس الطب من خلاله ان يؤدي هذا القسم ابقراط (460؟- 380؟ق.م) طبيب اغريقي قديم مشهور ،زاول الطب ، اكثر الاطباء شهرة في الطب القديم ، وتاتي شهرته على الارجح نتيجة مايقارب من 80 مؤلفا طبيا مجهولة المؤلف ، صارت جزءاً من مكتبة الاسكندرية بعد عام 200 قبل الميلاد تقريبا ، وقد نسبت هذه الاعمال الى ابقراط ، وصارت تعرف بين الباحثين باسم المجموعة الابقراطية الكاملة.

يلقب ابقراط عادة بابي الطب ، وقد تبع هذا اللقب من كتابات جالينوس وهو طبيب كبير وقد عاش في القرنين الثاني والثالث الميلادي واعتقدوا ان حياة وخبرة ابقراط تمثل افضل مافي الطب ، فهو آنذاك تحدى السحرة والخرافات والشعوذة في علاج المرض، باستخدام النباتات والاعشاب.

3- العصور الاسلامية / تطوير قسم ابقراط

بعد ان توسعت رقعة الاسلام وانتشرت التعاليم والقوانين السماوية انفتح الاسلام والمسلمون على حضارات الامصار التي انضوت تحت لواء الاسلام فاثروا فيها وتأثروا بها من ثقافات يونانية ورمانية وهندية وفارسية وخاصة ابان عصر النشر والترجمة والتأليف .

بعد مجيء الاسلام وجد دستور ثابتا وقوانين محدودة لكل مسلم ومسلمة وعدم انتهاكها ولايخرج عن تعاليم الاسلام وشريعته ، وبدءوا العرب يفقهون بالقران والحديث وينشرون القيم الاخلاقية الرصينة ، فتغيرت مفاهيمهم عن الخير والشر والفضيلة والرزيلة والشجاعة والكرم والبخل والصدق والكذب ، ومسؤولية عن شخصه وربيه ووالديه وامته وابناء جلدته واصدقائه وارضه ووطنه. ومن فلاسفة الاسلام ---

الكندي والفارابي (الكندي) كتب بالمنطق والفلك والطب والنفس وفلسفة الاخلاق ولد في الكوفة واخذ الثقافة في البصرة ثم الى بغداد .

اما اشهر الاطباء ابن سينا الذي تعلم في بغداد وكان فقيرا وتعلم العلوم العربية والفلسفة واخذ منهم افلاطون .

ابن سينا عام (370 هـ - 420 هـ) وهو الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا من اهل بلخ ومنها انتقل الى بخارى والكثير من المدن و كان طبيبا ومداويا وعالما ورياضيا .(أبرز مؤلفاته كتاب القانون في الطب، كتاب الأدوية القلبية ، كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية . و ابن البيطار (ضياء الدين ابو محمد عبدالله بن الماقي) ولد حوالي سنة 1197م في الاندلس وتوفي في دمشق سنة 1248 (مؤلفاته الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)

ميزان الطبيب.، المغني في الأدوية المفردة) ،أبن النفيس (علي بن أبي الحرم القرشي الدمشقي) مؤلفاته الشامل في الصناعة الطبية، بغية الفطن من علم البدن) مكتشف الدورة الدموية ، أبو القاسم الزهراوي - كتاب تفسير الأكيال والأوزان ، ابو بكر الرازي (الحاوي في علم التداوي) .

كلهم دعوة للعدالة الاسلامية في تطبيق الطب

والقسم دعوة للخير والفضيلة والابتعاد عن الشرور والرذيلة ولكن روح قسم ابقرات لا يزال مهيمنا ويحمل طابع الخلود والامل في رمزه.

تطوير قسم ابقرات من قبل اطباء العرب

يعتبر هذا القسم وثيقة اساسية في علم الواجبات الطبية ، وجزءاً جوهرياً من روح ابقرات ، ويتضمن هذا القسم بعض القواعد الاخلاقية والادبية من ناحية والابتعاد عن الافعال الشائعة من ناحية اخرى.

وفي دور النهضة العلمية والفكرية في العالمين العربي والاسلامي ابان الحضارة العباسية كان القسم في روحه عند الفلاسفة والحكماء العرب المشرفين على اصول ممارس الطب في الدولة العربية الاسلامية.

وحتى بعد انتشار الكليات وكثرة الكليات وخريج الكليات المختلفة العراقية والعربية والاجنبية ظل القسم الوثيقة الشرعية وجزء من التعهدات الطبية التي يقطعها الطبيب ولكل ممارس لمهنة الطب .

صفات الطبيب كما جاءت في وصية ابقرات

1. ان يكون المتعلم للطب في جنسه حراً ، وفي طبعه جيداً ، حديث معتدل القامة، متناسب الاعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث، صحيح الرأي عند المشورة، ويكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه ، حافظاً للأسرار .
2. ينبغي ان يكون محتملاً للشتيمة من قبل المرضى ، لان السبب فيه هو المرض الخارج عن الطبيعة .
3. وينبغي ان تكون ثيابه بيضاء نقية لينة، ولا يكون في مشيه مستعجلاً , لانه ذلك دليل على الطيش , ولا متباطئاً لانه يدل على الفتور النفس .

د. صلاح العبيدي